موصولة او موصوفة لا بد ان تشتمل الجملة الواقعة بعدها على ضمير يعود اليها وان يزعمون لا بد له من مفعولين فقدر
الجميع في هذا القول ثم انه تعالى لما قرر التوحيد واردفه بتقرير امر النبوة وتكلم في بعض تفاريع هذا الاصل عاد
الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال قدرته وحكمته وعلمه تنبيها على ان المقصود الاصلي من جميع المباحث
النقلية والعقلية معرفة الله تعالى بذاته وصفاته فقال ان الله فالق الحب والنوى والحب جمع حبة
وهي اسم لجميع البذور المقصودة بذواتها كالبر والحنطة والنوى جمع نواة وهي الشيء الموجود
في التمر والخوخ والاجاص والفلق شق الشيء وقيده الراغب بابانة بعضه من بعض فانه تعالى يشق
الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر ويشق النواة الصلبة فيخرج منها الشجر قوله يخرج
الحي من الميت جملة مستانفة لا محل لها من الاعراب جيء بها بيانا لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب
بالنبات وفلق النواة بالشجر اخراج الحي من الميت لانه فسر الحي بما ينمو حيوانا كان او نباتا لان الحي وان
كان حقيقة فيما له حس وحركة ارادية الا انه يطلق مجازا على النامي مطلقا سواء كان له حس وحركة
ارادية ام لا كما في قوله تعالى يحيي الارض بعد موتها وقرينة المجاز كون هذه الجملة مبينة لما قبله
من قوله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر ولذلك فسر الزجاج يخرج النبات الغض الخضر
من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وروي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه حمل الحي والميت على معناهما الحقيقي فقال يخرج من النطفة بشرا حيا ثم يخرج البشر الحي نطفة ميتة
ويخرج من البيضة فرخة حية ثم يخرج من الدجاجة بيضة وروي عنه ايضا انه فسر الحي بمن حيي قلبه
بالايمان والعرفان وفسر الميت بمن خلى قلبه عنهما حيث قال يخرج المؤمن من الكافر كما اخرج ابرهيم
من ابيه الكافر ويخرج الكافر من المؤمن كما اخرج كنعان ولد نوح عليه السلام منه ويخرج العاصي
من المطيع وبالعكس وقوله ومخرج الميت من الحي عطف على قوله فالق الحب لانه مقابله لان اخراج
ما ينمو من الحب والنوى مما ينمو من النبات والشجر مقابل لفلق الحب والنوى بالنبات والشجر واخراجهما منهما
وليس معطوفا على يخرج والا لوافقه بكونه على صورة الفعل ثم ذكر الله تعالى ما يدل على وجود الصانع
العليم القادر على كل شيء وعلى كونه هو المستحق للعبادة بدلالة احوال النبات والحيوان استدل عليه ايضا
باحوال الفلكية فقال فالق الاصباح وهو مرفوع على انه خبر ثان او على انه صفة لاسم الله تعالى في قوله
ذلكم الله ربكم والصبح والصباح والاصباح بمعنى واحد وهو اول النهار وهو وان كان في الاصل مصدرا

مصدر كالاقبال والادبار الا انه سمي به الصبح وكذا الامساء وهو اظهر دلالة على ذلك
لان فلق ظلمة الليل بنور الصبح اعظم دلالة على كمال القدرة بالنسبة الى دلالة فلق الحب والنوى
بالنبات والشجر فان قلت ظاهر الاية يدل على انه تعالى فالق الصبح واخرج عنه ظلمة الليل وليس الامر
كذلك بل انه تعالى فالق الظلمة بالصبح فما وجه ذلك قلنا اشار المصنف الى وجهها اولا بقوله شاق
عمود الصبح عن ظلمة الليل وعن بياض النهار وتقريره ان الصبح والصباح والاصباح عبارة عن اول
ما يبدو من ضياء النهار واول ما يبدو منه صبحان فالصبح الاول هو المستطيل الذي شبهته العرب بذنب
السرحان ويعقبه ظلمة خالصة والصبح الثاني هو الصبح المستطير في جميع الافق والمصنف عبر عن
الصبح المستطيل بعمود الصبح على طريق اضافة المشبه به الى المشبه اي صبح كالعمود كقولهم لجين الماء
فان اصله ماء كاللجين فهو الفضة فكما ان الله تعالى يشق ظلمة الليل ويخرج منها عمود الصبح كذلك يشق
ذلك العمود ويخرج منه الغبش الذي هو عمود الصبح ويخرج من ذلك العمود ايضا بياض النهار واسفاره
الذي هو الصبح الصادق فوجه قوله تعالى فالق الاصباح انه تعالى يشق عمود الصبح ويخرج
منه الغبش الذي هو ظلمة اخر الليل وانه يشق ذلك العمود ويخرج بياض النهار واشار الى وجه
ثانيا بقوله او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش وتقريره ان المراد بقوله تعالى فالق الاصباح
فالق ظلمة الاصباح بتقدير المضاف فيشقها ويخرج منها بياض النهار ومن قرا فالق الاصباح
بفتح الهمزة جعله جمع صبح كقفل واقفال وبرد وابراد قوله سكنا يسكن اليه المتعب بالنهار ويستانس السكن بفتح
الكاف كل ما سكنت اليه واطمان به قلبك من اهل وحبيب ووطن وغيرها والمراد به هنا ما يسكن اليه
التعبان بالنهار للاستراحة فهو فعل بمعنى مفعول اي مسكون اليه كقبض بمعنى مقبوض وقيل السكن
هنا بمعنى زمان السكون والمعنى وجعلنا الليل سكنا اي زمانا يسكن فيه الخلق ويرجعون الى
منازلهم ومساكنهم كقوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وقرا الكوفيون وجعل الليل
سكنا على لفظ الماضي لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى الماضي فلما كان فالق الحب بمعنى فلق عطف عليه
ما بعده بلفظ الماضي ليوافقه في المعنى وليوافق ما بعده ايضا فان المذكورات بعده افعال ماضية
نحو وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها وهو الذي انشاكم وهو الذي انزل وقرا الباقون وجاعل
على لفظ اسم الفاعل والرسم يحتملهما والليل منصوب عند الكوفيين بمقتضى الفعل وهم ومجرور بالاضافة عند

Copyright © King Saud University